مفهوم الأسماء والصفات

فضيلة الشيخ / سعد ندا المدرس بالجامعة الإسلامية

(الحلقة الثانية)

أسلفت في الحلقة الأولى ما يتضمن أن معرفة الله جل وعلا هي المنطلق الذي تصح منه العبادة، إذ لو أنها قد انبعثت من غيره، لما انبسطت لها قاعدة ترتكز عليها، فلا يلبث صاحبها حتى يجدها تهوي به في مكان سحيق، وتستحيل هباءً منثورا، وكيف يعرض الإنسان عن معرفة خالقه وهو سبحانه يوالي عليه نعمه كل لحظة منذ ولادته حتى مماته؟ وكيف ينصرف عن التعرف على الحي القيوم الذي بيده مقاليد كل شيء، والذي لا يستغني عنه طرفة عين، ويسعى إلى التعرف على أفراد من البشر أمثاله، وهم لا يملكون له -فضلا عن أنفسهم- ضرّاً، ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً، ولا حياةً ولا نشوراً؟

إن أول ما يجب على العبد أن يتعرف على ربه سبحانه، ليستطيع أن يحقق الغاية التي من أجلها خلق، وهي التي ذكر الله عز وجل في قوله : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات آية 56)، إذ لا سبيل إلى تحقيق العبادة إلا عن طريق البدء بمعرفة الله تعالى، ولا يمكن للعبد أن يعبد من يجهله، وإلا كان تخبطا وضربا في تيه بيداء مهلكة.

ومن ثم بدأت أساهم - بقدر ما ييسر الله تعالى لي- في الكتابة في باب التعرف على الله تعالى باعتباره نقطة البدء في حياة المسلم، بادئا ببيان مفهوم الربوبية في أربع حلقات سابقة، ثم ثنيت ببيان مفهوم أسماء الله تعالى وصفاته في حلقة أولى مضت، وانتهيت فيها من بيان أسماء الله تعالى التي تضمنتها سورة الفاتحة.

وفي هذه الحلقة أعرض -بحول الله وقوته- بيان أسماء الله تعالى التي تضمنتها سور القرآن الكريم، مشيرا إلى ما تكرر من الأسماء في مختلف سور القرآن الكريم، بالصيغة ذاتها، أو بصيغ مختلفة.

وسوف أحاول إن شاء الله تعالى - **حوَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْك إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْسبما** ييسر لي **سبحانه**- إلقاء بعض الضوء على هذه الأسماء

الكريمة التي تضمنتها سور القرآن الكريم، ابتداء من سورة البقرة حتى سورة الناس، وذلك على الوجه التالي:

المحيط:

ه و اسم من أسماء الله تعالى، ورد في القرآن الكريم ثماني مرات منها ست مرات [1] بلفظ (محيطٌ) بالرفع فيما يأتي:

في قوله تعالى : {وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} (البقرة آية 19)، وقوله :{إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران آية 120)، وقوله: {وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (الأنفال آية 47)، وقوله: {إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (هود آية 92)، وقوله : {أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ} (فصلت آية 54)، وقوله: {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ} (البروج آية 20).

ومنها مرتان [2] بلفظ (محيطاً) بالنصب، فيما يأتي:

في قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً} (النساء آية 108)، وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً} (النساء آية 126).

وإحاطة الله تعالى بالشيء معناها: حصره إياه من جميع جوانبه، مع العلم المطلق بكل دقائقه، بحيث لا يتصور أن تفلت منه ذرة، أو ما فوقها، أو ما دونها، علما أو إيجادا، أو إعداما.

ففي مثل قوله تعالى : {وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ} (البروج آية 20)، تمثيل لعدم نجاة المكذبين الكافرين بعدم فوت المحاط به على المحيط [3]، ذلك بأنه سبحانه هو الذي خلق كل شيء وملَكَه، واستأثر بالتصرف فيه عن قدرة تامة، وعلم مطلق، لذا يقول سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} (الطلاق آية 12).

القدير: (القادر، المقتدر)

---

١ المعجم المفهرس.

٢ المعجم المفهرس.

٣ فتح القدير الجزء الخامس ص414، بتصرف.

القدير:

هو اسم من أسماء الله تعالى، ورد في القرآن الكريم خمسا وأربعين مرة [٤]،منها تسع وثلاثون مرة ورد فيها بلفظ (قديرٌ) بالرفع في مثل قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة آية 20)، وقوله: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة آية 106). وقوله: {أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة آية 148)، وقوله: {بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران آية 26)، وقوله: {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (المائدة آية 17).

ومنها ست مرات [٥] ورد فيها بلفظ (قديراً) بالنصب في قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيراً} (النساء آية 133). وقوله: {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً} (النساء آية 149)، وقوله: {وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً} (الفرقان آية 54). وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} (الأحزاب آية 27). وقوله: {إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً} (فاطر آية 44)، وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً} (الفتح آية 21).

القادر:

ه و اسم من أسماء الله تعالى؛ ورد في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة [٦] ج منها أربع مرات (3) (قادرٌ): بالرفع، في قولــه تعالى: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً} (الأنعام آية 37)، وقوله: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً} (الأنعام آية 65)، وقوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} (الإسراء آية 99)، وقوله: {إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ} (الطارق آية 8).

ومنها ثلاث مرات بالجر بلفظ (قادرٍ) في قوله تعالى: {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} (يس آية 81)، وقوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي

---

٤ المعجم المفهرس.

٥ المعجم المفهرس.

٦ المعجم المفهرس.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} (الأحقاف آية 33)، وقوله: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} (القيامة آية 40).

ومنها أربع مرات بصيغة الجمع بلفظ (قادرون) بالرفع في قوله تعالى:

{وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} (المؤمنون آية 18)، وقوله: {وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ} (المؤمنون آية 95)، وقوله: {فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ} (المعارج آية 40)، وقوله: {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} (المرســلات آية 23).

ومنها مرة واحدة بصيغة الجمع بلفظ (قادرين) بالنصب في قوله تعالى:

{بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}

المقتـــدر:

ه و اسم من أسماء الله تعالى، ورد [٧] في القرآن الكريم أربع مرات، منها مرتان بلفظ (مقتدرٍ) بالجر، في قوله تعالى: {فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ} (القمر آية 42)، وقوله: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} (القمر آية 55).

ومنها مرة واحدة بلفظ (مقتدراً) بالنصب في قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً} (الكهف آية 45).

ومنها مرة واحدة بصيغة الجمع بلفظ (مقتدرون) بالرفع، في قوله تعالى: {فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ} (الزخرف آية 42).

واسم (قادر) على وزن (فاعل)، واسم (قدير) على وزن (فــعيل) وهي صيغة مبالغة، واسم (مقتدر) على وزن (مفتعل)، وفي اللغة العربية زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

وهذه الأسماء الثلاثة تتضمن جميعها أن الله سبحانه يستطيع أن يفعل كل ما يشاء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأمره -عندما يريد شيئا- إنما هي كلمة كن: فيكون ما يريـــد في الحال. وفي هذا يقول سبحانه: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (النحل آية 40)، وقوله: {سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (مريم آية 35)، وقوله: {سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (يس

---

٧ المعجم المفهرس.

آية 82)، وقوله: {فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (غافر آية 68)، وقوله: {وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} (القمر آية 50).

وليس أدل على كمال القدرة المطلقة للقادر، القدير، المقتدر، من أن يوجد سبحانه ما يريده بكلمة كن فيكون ما يريد كلمح البصر.

العليم: (العالم– العلام):

هو اسم من أسماء الله تعالى بصيغة المبالغة على وزن فعيل، ورد في القرآن الكريم اثنتين وخمسين ومائة مرة[٨]، منها أربعون ومائة مرة بلفظ (عليمٌ) [٩] بالرفع، في مثل قوله تعالى: {فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة آية 29)، وقوله: {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} (البقرة آية 95)، وقوله: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة آية 115).

ومنها اثنتان وعشرون مرة[١٠] بلفظ (عليماً) بالنصب، في مثل قوله تعالى: {فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً} (النساء آية 11)، وقوله: {ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً} (النساء آية 70)، وقوله: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً} (النساء آية 127).

العـــالم:

ه و اسم من أسماء الله تعالى.. على وزن (فاعل)، وقد ورد في القرآن خمس عشرة مرة[١١] منها سبع مرات بلفظ (عالمُ) بالرفع[١٢]، في مثل قوله تعالى: {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} (الأنعام آية 73)، وقوله: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} (الرعد آية 9)، وقوله: {ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} (السجدة آية 6).

---

٨ المعجم المفهرس.

٩ المعجم المفهرس.

١٠ المعجم المفهرس.

١١ المعجم المفهرس.

١٢ المعجم المفهرس.

ومنها مرة واحدة بلفظ (عالَم) بالنصب [١٣]، في مثل قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} (الزمر آية 46).

ومنها خمس مرات بلفظ (عالِم) بالجر [١٤]، في مثل قوله تعالى: {ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (التوبة آية 94، الجمعة آية 8)، وقوله: {وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ} (التوبة آية 105).

ومنها مرتان بصيغة الجمع بلفظ (عالمين) بالنصب [١٥]، في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} (الأنبياء آية 51)، وقوله: {وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء آية 81).

العَلاَّم:

هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فعّال)، وهو صيغة مبالغة، يدل على سعة العلم وعظمته، وقد ورد في القرآن الكريم أربع مرات، في قوله تعالى: {قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} (المائدة آية 109)، وقوله: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} (المائدة آية 116)، وقوله: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} (التوبة آية 78)، وقوله: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} (سبأ آية 48).

وعلم الله تعالى أزلي، وهو صفة من صفاته الذاتية سبحانه، يقتضي علمه بالظواهر والسرائر، وإحاطته بكل شيء، فلا يغيب عنه ولا يعْزُب مثقال ذرة في السموات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر [١٦]، فيعلم ما يصلح للعباد وما يدبرهم عليه [١٧].

والله العليم سبحانه قد كمل في علمه، يعلم ما يلج في الأرض،وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ويعلم ما في السموات والأرض، وهو تعالى بكل شيء

---

١٣ المعجم المفهرس.

١٤ المعجم المفهرس.

١٥ المعجم المفهرس.

١٦ تيسير الكريم الرحمن الجزء 1 ص33.

١٧ المرجع السابق الجزء 3 ص32.

عليم.

وأن العبد إذا استشعر عظمة علم الله، وسعته، وشموله لكل ما خلق الله جل وعلا، فإنه يعيش دائما يراقب الله الذي يعلم السر وأخفى، ويطلب منه دائما أن يزيده من بالعلم الذي ينفعه في دينه ودنياه تنفيذا لقوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} (طه آية 114).

الحكيم:

ه و اسم من أسماء الله تعالى، بصيغة المبالغة على وزن (فعيل)، ورد في القرآن الكريم سبعا وتسعين مرة[18]، منها إحدى وثمانون مرة بلفظ (حكيم) بالرفع، في مثل قوله تعالى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } (البقرة آية 32)، وفي قوله تعالى: {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (البقرة آية 129)، وقوله: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران آية 6)، وقوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } (الأنعام آية 18)

ومنها ست عشرة مرة[19]، بلفظ (حكيما) بالنصب في مثل قوله تعالى: {فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً} (النساء آية 11)، وقوله: {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً} (الفتح آية 4)، وقوله: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً} (الإنسان آية 30).

والحكمة هي وضع الشيء في موضعه اللائق به، فالله تعالى الحكيم الذي له الحكمة التامة التي لا يخرج عنها مخلوق، ولا يشذ عنها مأمور، فما خلق سبحانه شيئا إلا لحكمة، ولا أمر بشيء إلا لحكمة فالله الحكيم سبحانه حكيم في خلقه، وأمره، وتعليمه ما يشاء، ومنعه ما يشاء.

---

١٨ المعجم المفهرس .

١٩ المعجم المفهرس .

وحكيم بمعنى مُحْكِم، والله تعالى مُحكِم للأشياء، متقن لها، كما قال سبحانه: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} (النحل آية 88)[٢٠].

التوّاب:

هو اسم من أسماء الله تعالى، بصيغة المبالغة على وزن (فعَّال)، ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة[٢١]، منها ثماني مرات بلفظ (توّابٌ) بالرفع، في مثل قوله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة آية 37)، وقوله: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (التوبة آية 118)، وقوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} (الحجرات آية 12).

ومنها ثلاث مرات[٢٢] بلفظ (توابا) بالنصب في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً} (النساء آية 16)، وقوله: {وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} (النساء آية 64) قوله: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً} (النصر آية 3).

والتواب: معناه الذي يتوب على عباده كلما رجعوا إليه، فيقبل توبتهم.

كما قال تعالى: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ} (غافر آية 3).

وكما قال : {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ } (الشورى آية 25).

ومعرفة اسم التواب، يدعو العبد إلى الرجوع إلى ربه وتوبته من معاصيه باستمرار.

البارئ:

هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فاعل)، ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات[٢٣]، في قوله تعالى: { إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ } (البقرة آية 54)، وقوله: {فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ} (البقرة آية 54)، وقوله : {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (الحشر آية 24).

---

٢٠ المعجم المفهرس .

٢١ مرجع الزجاج ص52.

٢٢ المعجم المفهرس .

٢٣ المعجم المفهرس .

والبارئ: هو المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها، وقيل: المميز لبعضها عن بعض [٢٤]، والبارئ من البَرء.

والبَرْء : هو تنفيذ وإبراز ما قدره وقرره الله تعالى إلى عالم الوجود [٢٥].

والبرء : كذلك هو خلق على صفة، فكل مبروء مخلوق، لأن البرء من تبرئة الشيء من الشيء، من قولهم: برأت من المرض، وبرئت من الدين أبرأ منه، فبعض الخلق إذا فُصل من بعض سمي فاعله بارئا، وفي الأيمان: "لا والذي خلق الحبّة، وبرأ النسمة" [٢٦].

وقال أبو علي: هو المعنى الذي به انفصلت الصور بعضها عن بعض، فصورة زيد مفارقة لصورة عمرو، وصورة حمار مفارقة لصورة فرس، فتبارك الله خالقا بارئا [٢٧].

ومعرفة اسم الباري تجعل العبد يؤمن بأنه سبحانه هو الموجد لكل الأشياء من العدم فلا ييأس على ما فاته ولا يفرح بما آتاه، وقد قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (الحديد آية 22-23).

البصير:

هو اسم من أسماء الله تعالى بصيغة مبالغة على وزن (فعيل)، ورد في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة [٢٨]، منها إحدى وثلاثون مرة [٢٩] بلفظ (بصيرٌ) بالرفع، في مثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} (البقرة آية 96)، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (البقرة آية 110)، وقوله: {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (آل عمران آية 15)، وقوله: {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة آية 1)، وقوله: {مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ

---

٢٤ فتح القدير الجزء الخامس ص208.

٢٥ تيسير العلي القدير – المجلد الرابع ص59.

٢٦ من حديث البخاري 116/6، باب فكاك الأسير.

٢٧ مرجع الزجاج ص37.

٢٨ المعجم المفهرس.

٢٩ المعجم المفهرس.

{بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} (الملك آية 19).

ومنها تسع مرات[٣٠] بلفظ (بصيرا) بالنصب، في مثل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} (النساء آية 58)، وقوله: {وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً} (الإسراء آية 17)، وقوله: {إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً} (طه آية 35)، وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً} (الفتح آية 24).

والبصير بمعنى مبصر، فهو سبحانه يرى كل شيء من خلقه دقَّ أو جلَّ، ظهر أو خفي، لا تحجب رؤيته الحواجب التي تحجب عن خلقه الرؤية، إذ يبصر سبحانه النملة السوداء تدب على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

وإذا استشعر العبد أن ربه البصير يراه ولا يحجب عنه أي شيء من خلقه، فإنه يراقب ربه، ولا يكون دائما إلا في الموضع الذي يجب أن يراه فيه.

الواسع، (الموسع) :

(الواسع) : اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فاعل)، ورد في القرآن الكريم تسع مرات[٣١] منها ثماني مرات[٣٢] بلفظ (واسعٌ) بالرفع في قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة آية 115)، وقوله: {وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة آية 261)، وقوله: {وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة آية 268)، وقوله: {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (آل عمران آية 73)، وقوله: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (المائدة آية 54)، وقوله: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (النور آية 32)، وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} (النجم آية 32).

ومنها مرة واحدة بلفظ (واسعا) بالنصب في قوله تعالى: {وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ

---

٣٠ المعجم المفهرس.

٣١ المعجم المفهرس.

٣٢ المعجم المفهرس.

مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً} (النساء آية 130).

ويلاحظ أن اسم (الواسع) اقترن في سبع آيات –من التسع– التي ورد فيها باسم (العليم) ولعل هذا يشير إلى أن الله سبحانه يعطي من فضله الواسع من يشاء عن كمال العلم بمن يستحق هذا العطاء، سواء أكان هذا العطاء رحمة، أو مغفرة، أو ملكا، أو مالا، أو علما، أو أي نوع من أنواع العطاء، وعطاؤه سبحانه –فضلا عن كونه عن كمال العلم– فهو مع كمال الحكمة، وسعة المغفرة، وفي هذا نجد أن اسمه (الواسع) سبحانه جاء مضافا إلى المغفرة مرة واحدة {إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} وجاء مقترنا باسمه (الحكيم) مرة واحدة كذلك {وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً}.

ومعنى (الواسع) الذي يوسع على عباده في دينهم، ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم.

وقيل: بمعنى أنه يسع علمه كل شيء كما قال تعالى: {وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً}[٣٣] (طه آية 98).

وقال الفراء الواسع: الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء[٣٤].

وقيل: الواسع : واسع الفضل يوسع على من يشاء من عباده[٣٥].

وقيل: الواسع: الذي يسع خلقه كلهم بالكفاية والجود والإفضال.

وقيل الواسع: واسع الفضل والصفات وعظيمهما، ومن سعته وعلمه وسع لكم الأمر، وقبل منكم المأمور[٣٦].

و(الموسع): اسم من أسماء الله تعالى على وزن (مُفْعِل) ورد في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة الجمع، بالرفع، في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} (الذاريات آية 47).

ومعنى (الموسع): ذو الوسع والسعة، وقيل الموسعون القادرون، فالموسع أي القادر[٣٧].

---

٣٣ فتح القدير الجزء الأول ص131- 132.
٣٤ المرجع السابق ص265.
٣٥ تيسير العلي القدير الجزء الأول ص96.
٣٦ تيسير الكريم الرحمن الجزء الأول ص62.
٣٧ فتح القدير الجزء الخامس ص91.

وقيل الموسع: أي لأرجاء السماء وأنحائها، وأيضا الموسع على عباده بالرزق الذي ما ترك دابة في مهامه القفار، ولجج البحار، وأقطار العالم العلوي والسفلي، إلا وأوصل إليه من الرزق ما يكفيها، وساق إليها من الإحسان ما يغنيها، فسبحان من عم بجوده جميع المخلوقات، وتبارك الذي وسعت رحمته جميع البريات[٣٨].

وقيل: الواسع: المحيط بكل شيء، من قولهم: "وسع كل شيء علما" أي أحاط به[٣٩].

السميع (والمستمع):

هو اسم من أسماء الله تعالى، بصيغة المبالغة على وزن (فَعِيل) بمعنى (فاعل) أي سامع[٤٠].

وقد ورد في القرآن الكريم خمسا وأربعين مرة[٤١]. منها اثنتان وأربعون[٤٢] بصيغة (سميعُ) بالرفع في مثل قوله: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة آية 127).

وقوله: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (البقرة آية 137). وقوله: {لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنعام آية 115)، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (لقمان آية 28)، وقوله: {إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} (سبأ آية 50).

ومنها ثلاث مرات[٤٣] بصيغة (سميعاً) بالضم في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} (النساء آية 58). وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً} (النساء آية 134)، وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً} (النساء آية 148).

ويلاحظ أن اسم (السميع) سبحانه ورد مقترنا باسم (الحليم) اثنتين وثلاثين مرة[٤٤] وتسع مرات[٤٥] مقترنا باسم (البصير). ومرة واحدة[٤٦] باسم (القريب). وورد مرتين[٤٧] مضاف إلى (الدعاء) في قوله: { إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} (آل عمران آية 38).

---

٣٨ تيسير الكريم المنان الجزء الثامن ص28.

٣٩ مرجع الزجاج ص51.

٤٠ مرجع الزجاج ص42.

٤١ المعجم المفهرس.

٤٢ المعجم المفهرس.

٤٣ المعجم المفهرس.

وقوله: {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} (إبراهيم آية 39).

ويجلِّي لنا تمام سمعه –سبحانه– بكل شيء، ما رواه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت :

"الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} إلى آخر الآية. والمجادلة هي: خولة بنت ثعلبة، وكان زوجها أوس بن الصامت، وكان امرءا به لمم، وكان إذا أخذه لممه واشتد به يظاهر من امرأته".

وكذلك في رواية أخرى لابن أبي حاتم عن عائشة أنها قالت: "تبارك الله الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول يا رسول الله: أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني. اللهم إني أشكو إليك. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}"[٤٨].

أما اقتران اسم (السميع) سبحانه باسم (العليم) واسم (البصير) فإن سمعه مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم. فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء[٤٩].

وأما اقتران اسم (السميع) سبحانه باسم (القريب)، وإضافته إلى الدعاء، فإنه سبحانه وهو فوق عرشه يسمع كل حركة وسكنة ولفظة من خلقه. وكل دعاء من عباده، فيجيب من يدعوه لشدة قربه منهم، فهو عليٌّ في قربه قريب في علوه. كما قال تعالى:

---

٤٤ المعجم المفهرس.

٤٥ المعجم المفهرس.

٤٦ المعجم المفهرس.

٤٧ المعجم المفهرس.

٤٨ تيسير العلي القدير المجلد الرابع ص191.

٤٩ المرجع السابق ص195.

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة آية 186)، وكما قال: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} (ق آية 16)، وكما يقـول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ".

المستمع:

وهو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (مفتعل). وقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة[٥٠] بصيغة الجمع بلفظ (مستمعون) بالرفع، في قوله تعالى: {قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} (الشعراء آية 15).

ومعنى (مستمع) أي سامع لموسى وهارون عليهما السلام –وسامع لكل خلقه بلا ريب– وذلك كقوله لهما: {لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه آية 46) أي أنه يسمعهما –وهو فوق عرشه– ماذا يقولان لفرعون ويراهما وهما تحت حفظـه وتأييده[٥١].

وقد قيل إن (سمع) تأتي بمعنى أجاب، وذلك في مثل ما يقول المصلي عند رفعه من الركوع: "سمع الله لمن حمده" أي استجاب[٥٢].

العزيز:

هو اسم من اسماء الله تعالى على وزن (فعيل)، وقد ورد في القرآن الكريم تسعا وثمانين مرة[٥٣] منها اثنتان وثمانون[٥٤] بلفظ (العزيز) أو (عزيز) بالرفع، في مثل قوله: {إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (البقرة آية 129)، وقوله: {لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (آل عمران آية 18). وقوله: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة آية 38)، وقوله: { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } (هود آية 66). وقوله: {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} (إبراهيم آية 47). وقوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } (الشعراء آية 9)، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر آية

---

٥٠ المعجم المفهرس.

٥١ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص202.

٥٢ مرجع الزجاج ص42.

٥٣ المعجم المفهرس.

٥٤ المعجم المفهرس.

.(28

ومنها ست مرات[٥٥] بلفظ (عزيزا) بالنصب من قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً} (النساء آية 56). وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} (النساء آية 158). وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً} (الأحزاب آية 25). وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} (الفتح آية 19).

ومعنى (العزيز) الغالب كل شيء، والذي ذلّ لعزته كل عزيز، والممتنع فلا يغلبه شيء[٥٦] وهو سبحانــه (رب العزة)، وبيده وحده العزة، يعز بها من يشاء، ومن يرد العزة فلا مصدر لها سوى (العزيز) سبحانه: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً} (فاطر آية 10). وقد أثبت الله تعالى لنفسه العزة جل وعلا. ومن عزته أعز رسوله صلى الله عليه وسلم، وأعز كذلك المؤمنين، فقال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (المنافقون آية 8)، وقد توعد الله تبارك وتعالى المنافقين الذين يلتمسون العزة عند الكافرين الذين اتخذوهم أولياء من دون المؤمنين فقال سبحانه: { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً} (النساء آية 138، 139)، وقد اقترن اسم (العزيز) سبحانه بأسماء أخرى لله تعالى على الوجه الآتي:

1- اقترن باسم (الحكيم) تسعا وأربعين مرة: واقترانه به يفيد أنه الغالب الذي لا يعجزه شيء سبحانه، وهو الحكيم في أقواله وأفعاله جميعا فيضع الأشياء في محالها التي تناسبها مناسبة كاملة.

2- واقترن باسم (ذو انتقام) ثلاث مرات[٥٧]: واقترانه به يفيد أنه الغالب الذي يقدر على أن ينتقم ممن يستحق الانتقام منه بمنتهى العدل منه سبحانه.

3- واقترن باسم (القوي) سبع مرات[٥٨]. واقترانه به يفيد أنه سبحانه ذو القوة التي لا تغلب فبقوته سبحانه وعزتــه يوقــع بمن يشاء من عقوبته ولا معقب لما يريد سبحانه.

---

٥٥ المعجم المفهرس.

٥٦ مرجع الزجاج ص33-34.

٥٧ مرجع الزجاج ص33- 34.

4- واقترن باسم (الحميد) ثلاث مرات [59]: واقترانه به يفيد أنه سبحانه العزيز الغالب الذي لا يضام من لاذ بجانبه المنيع، المحمود في جميع أقواله، وأفعاله، وشرعه، وقدره [60]، فهو المحمود في كل حـــال[61].

5- واقترن باسم (الرحيم) ثلاث عشرة مرة [62]: واقترانه به يفيد أنه مع عزته وقوته وغلبته سبحانه، رحيم بخلقه بمعنى أنه لا يعجل العقوبة على من عصاه بل يؤجله وينظره، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر. وقـــال سعيد بن جبير: الرحيم بمن تاب إليه وأناب [63]، وقيل: العزيز الذي قد قهر كل مخلوق ودان له العالم العلوي والسفلي - الرحيم: الذي وسعت رحمته كل شيء، ووصل جوده إلى كل حي- العزيز: الذي أهلك الأشقياء بأنـــواع العقوبات، الرحيم: بالسعـــداء حيث أنجاهم من كل شر وبلاء[64].

6- واقترن باســـم (العليم) خمس مرات: واقترانه به يفيد أنه العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف، العليم بكل شيء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكثيرا ما إذا ذكر الله تعالى خلق الليل، والنهار، والشمس، والقمر، يخـــتم الكلام بالعزة والعلم كما في قوله تعالى: {وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[65] كذلك هو العزيز الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة. فجرت مذللة بأمره حيث لا تتعدى ما حده الله لها ولا تتقدم عنه ولا تتأخر، العليم الذي أحاط علمه بالظـــواهر والبواطن، والأوائل والأواخر[66]، كما أنه العزيز الذي قهر الخلائق فأذعنوا له، والعليم بجميع الأشياء، العليم بأقوال المختلفين وعمَّاذا صدرت، وعن غاياتها ومقاصدها، وسيجازي كلا

---

٥٨ المعجم المفهرس.

٥٩ المعجم المفهرس.

٦٠ تيسير العلي القدير المجلد 4 ص 373.

٦١ فتح القدير الجزء الخامس ص412.

٦٢ المعجم المفهرس.

٦٣ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص201.

٦٤ تيسير الكريم الرحمن الجزء الخامس ص248.

٦٥ تيسير العلي القدير المجلد 2 ص37.

٦٦ تيسير الكريم الرحمن الجزء الثاني ص205.

بما علمه فيه[٦٧].

7- واقترن باسم (الغفور) مرتين[٦٨] وباسم (الغفار) ثلاث مرات[٦٩]، واقترانه بهما يفيد أنه مع عزته وغلبته لكل خلقه، فإنه سبحانه يغفر جميع الذنوب صغيرها وكبيرها لمن تاب إليه وأقلع عنها. ويلاحظ هنا أن اسم العزيز اقترن باسم (الغفور، والغفار) وكل منهما صيغة مبالغة على وزن (فَعُول، وفَعَّال) مما يدل على كثرة غفره سبحانه للتائبين المنيبين.

8- واقترن باسم (المقتدر) مرة واحدة[٧٠] في قوله تعالى: { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ} (القمر آية 42)، واقترانه به يفيد أنه العزيز الغالب الذي أخذ المكذبين أخذ عزيز غالب في انتقامه قادر على إهلاكهم لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى[٧١].

9- واقترن باسم (الوهاب) مرة واحدة[٧٢]. أي مع أنه سبحانه العزيز الغالب القاهر الذي لا يرام جنابه يعطي بغير حساب[٧٣]، ويعطي ما يريد لمن يريد[٧٤] عطاء منه وتفضلا من خزائن رحمته التي لا تنفد.

10- واقترن باسم (الجبار) مرة واحدة[٧٥] في قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ} (الحشر آية 24)، واقترانه به يفيد أنه سبحانه العزيز القاهر الغالب الذي لا يوجد له نظير، هو العظيم صاحب الجبروت وهي العظمة، والعرب تسمي الملك الجبار، ويجوز أن يكون من جبر إذا أغنى الفقير وأصلح الكسير. ويجوز أن يكون من أجبره على كذا إذا أكرهه على ما أراد، فهو

---

٦٧ المرجع السابق الجزء الخامس ص287.

٦٨ المعجم المفهرس .

٦٩ المعجم المفهرس .

٧٠ المعجم المفهرس .

٧١ فتح القدير الجزء الخامس ص128.

٧٢ المعجم المفهرس.

٧٣ المرجع السابق الجزء الرابع ص421.

٧٤ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص480.

٧٥ المعجم المفهرس .

سبحانه هو الذي جبر خلقه على ما أراد منهم، وبه قال السدي ومقاتل، واختاره الزجاج والفراء، قال: هو من أجبره على الأمر، أي: قهره، قال: و لم أسمع فعَّالا من أفعل إلا في جبار من أجبر. ودرَّاك من أدرك، وقيل: الجبّار: الذي لا تطاق سطوته [٧٦] وقيل: الجبار الذي لا يليق الجبروت إلا لجلاله. والجبار المصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم[٧٧] وقيل: الجبار: الذي قهر جميع العباد وأذعن له سائر الخلق، الذي يجبر الكسير ويغني الفقير[٧٨]، أو الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه[٧٩].

وهكذا نرى اقتران اسم (العزيز) بعديد من أسماء الله تعالى، يدل على معان سامية، عرضنا بعضا منها فيما أسلفنا من بيان.

الرؤوف:

هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فعول)، وهو صيغة مبالغة يدل على عظيم رأفته سبحانه بخلقه. وقد ورد في القرآن الكريم عشر مرات [٨٠] في مثل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ} (البقرة آية 143)، وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} (البقرة آية 207). وقوله: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة آية 117)، وقوله: {وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ} (الحديد آية 9).

ومعنى الرءوف كثير الرأفة، وهى أشد من الرحمة. قال أبو عمرو بن العلاء: "الرأفة أكبر من الرحمة والمعنى متقارب"[٨١] فالرأفة هي المترلة الثانية، فإذا اشتدت الرحمة كانت رأفة [٨٢].

---

٧٦ فتح القدير الجزء الخامس ص208.

٧٧ بيتسير العلي القدير المجلد الرابع ص215.

٧٨ بيتسير الكريم الرحمن الجزء الثامن ص108.

٧٩ المرجع السابق الجزء الخامس ص301.

٨٠ المعجم المفهرس.

٨١ فتح القدير الجزء الأول ص151.

٨٢ مرجع الزجاج ص62.

وقد اقترن اسم (الرءوف) باسم (الرحيم) سبحانه في تسع آيات من العشر المشار إليها، وعدي بالباء إلى العباد في آيتين في قولــه تعــالى: {وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} (البقرة آية 207، وآل عمران آية 30).

ورأفة الله تعالى ورحمته بعباده لا يعدلها رأفة أو رحمة. في الصحــيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها، فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته بصدرها وهي تدور على ولدها، فلما وجدته ضمته إليها وألقمته ثديها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه طارحــة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه" قالوا: "لا يا رسول الله". قال: "الله أرحم بعباده من هذه بولدها" [٨٣].

الشاكر، و (الشكور):

(الشاكر) اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فــاعل)، وقد ورد في القرآن الكريم مرتين[٨٤]؛ مرة بلفظ (شاكرٌ) بالرفع، في قوله تعالى: {وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} (البقرة آية 158)، ومرة بلفظ (شاكراً) بالنصب، في قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً} (النساء آية 147).

(والشكور) اســم من أسماء الله تعالى على وزن (فعول) بصيغة المبالغة، وقد ورد في القرآن الكريم أربع مرات[٨٥]، في قوله تعالى: {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (فــاطر آية 30)، وفي قوله: {إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر آية 34)، وفي قوله: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (الشورى آية 23)، وفي قوله: {وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} (التغابن آية 17).

---

٨٣ تيسير العلي القدير المجلد الأول ص119.

٨٤ المعجم المفهرس.

٨٥ المعجم المفهرس.

ومعنى (الشاكر والشكور): الذي يشكر القليل من العمل ويغفر الكثير من الزلل. ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب. ويشكر الشاكـــرين، ويذكر من ذكره، ومن تقرب إليه بشيء من الأعمال الصالحة تقرب الله منه أكـــثر[٨٦].

وقيل (الشكور) من أسماء الله عز وجل – وكذلك الشاكر– معناه: أنه يزكو عنده القليل من الأعمال، فيضاعف لهم به الجزاء وكأن الشكر من الله تعالى هو إثابته الشاكر على شكره، فجعل ثوابه للشكر وقبوله للطاعة شكرا على طريقة المقابلة كما قال عز اسمه: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}[٨٧] (البقرة آية 194).

ونلاحظ أن اسم (الشاكر) قد اقترن باسم (العليم) سبحانه واقترانـــه به يفيد أنه تعالى شاكر أي يثيب على القليل بالكثير، مع علمه التام المحيط بقدر الجزاء، فلا يبخس أحدا ثوابه [٨٨].

كما نلاحظ أن اسم (الشكور) قد اقترن ثلاث مرات باسم (الغفور) واقترانه به يفيد أنه غفور لمن عصاه، وشكور لمن أطاعه [٨٩] وقيل: إنه غفور لذنوبهم. شكور للقليل من أعمالهم وقـــال قتادة: كان مطرف رحمه الله إذا قرأ هذه الآية (أي آية فاطر) يقول: "هذه آية القراء"[٩٠] أقول: وحُقَّ لمطرف رحمه الله أن يقول هذه القولة. إذ خـــتم بها قولـــه تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ. لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر آية 29-30).

---

٨٦ تيسير الكريم الرحمن الجزء الخامس ص304.

٨٧ مرجع الزجاج ص 47.

٨٨ تيسر العلي القدير المجلد الأول ص127.

٨٩ فتح القدير الجزء الرابع ص351.

٩٠ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص428.

وقال ا بن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} : غفر لهم الكثير من السيئات، وشكر لهم اليسير من الحسنات[٩١].

وقيل (غفور شكور): أي يغفر الكثير من السيئات، ويكثر القليل من الحسنات. فيستر ويغفر ويضاعف فيشكر[٩٢].

واقترن اسم (الشكور) باسم (الحليم) مرة واحدة[٩٣] في قوله تعالى {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} (التغابن آية 17) واقترانه بـــه يفيد أنه (شكور) يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، (حليم) لا يعاجل من عصاه بالعقـــوبة [٩٤]، بل يمهله ولا يهمله[٩٥].

وقيل (شكور) أي يجزي على القليل بالكثير، (حليم) أي يصفح ويتجاوز عن الذنوب والسيئات[٩٦].

الواحد و (الأحد):

(الواحد): هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فاعل)، وقد ورد في القرآن الكريم ست مرات [٩٧] في قوله تعالى: {أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (يوسف آية 39)، وقوله: {قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (الرعد آية 16). وقوله: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} (إبراهيم آية 48)، وقوله: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (ص آية 65)، وقوله: {سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (الزمر آية 4)، وقوله: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} (غافر آية 16).

---

٩١ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص430.

٩٢ المرجع السابق المجلد الثالث ص572.

٩٣ المعجم المفهرس.

٩٤ فتح القدير الجزء الخامس ص239.

٩٥ تيسير الكريم الرحمن الجزء الثامن ص137.

٩٦ تيسير العلي القدير المجلد الرابع ص252.

٩٧ المعجم المفهرس.

وقد ورد موصوفا به الإله ثلاث عشرة مرة[٩٨]، في مثل قوله تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} (البقرة آية 163)، وقوله: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ} (المائدة آية 73)، وقوله: {أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} (الأنبياء آية 108).

و (الأحد) اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فَعَل). وقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة[٩٩]، في قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (الإخلاص آية 1).

وقيل: إن الفرق بين الواحد وأحد: أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد: يفيده بالذات والمعاني[١٠٠].

قيل: وهمزة أحد بدل من الواو وأصله وحد، وقال أبو البقاء: همزة أحد أصل بنفسها غير مقلوبة، وذكر أن (أحد) يفيد العموم دون (واحد).

ومما يفيد الفرق بين (أحد) و (واحد) ما قاله الأزهري: أنه لا يوصف بالأحدية غير الله. تعالى، فلا يقال رجل أحد، ولا درهم أحد، بل يقال : رجل واحد، ودرهم واحد[١٠١].

وقيل: الأحد الذي لا نظير له، ولا وزير له، ولا نديد له، ولا شبيه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ إلا على الله عز وجل، لأنه الكامل في جميع صفاته. وأفعاله[١٠٢].

وقيل (أحد): أي انحصرت فيه تعالى الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال الذي به الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا. الذي لا نظير له، ولا مثيل.

وقيل الواحد الأحد: هو الذي توحد بجميع الكمالات بحيث لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده عقدا، وقولا، وعملا بأن يعترفوا بكماله المطلق. و يفردوه بالوحدانية. و يفردوه بأنواع العبادة.

الغفور و (الغفّار– والغافر):

---

٩٨ المعجم المفهرس.

٩٩ المعجم المفهرس.

١٠٠ مرجع الزجاج ص58.

١٠١ فتح القدير الجزء الخامس ص515.

١٠٢ بتيسير العلي القدير المجلد الرابع ص442.

الغفور:

هو اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فعول) بصيغة المبالغة، بما يدل على، كثرة الغفر لذنوب عباده التائبين– وقد ورد في القرآن الكريم إحدى وتسعين مرة [١٠٣] منها إحدى وسبعون مرة[١٠٤] بصيغة (غفورٌ) بالرفع، في مثل قوله تعا لى: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَا غٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (البقرة آية 173)، وقوله: {يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (آل عمران آية 129)، وقولــه: {عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (المائدة آية 101) وقوله: {بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ } (سبأ آية 15)، وقوله: {لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} (فاطر آية 30).

ومنها عشرون مرة [١٠٥] بصيغة (غفوراً) بالنصب في مثل قوله تعالى: {دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً } (النساء آية 96). وقوله: {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً } (الإسراء آية 25)، وقولــه: {وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً } (الأحزاب آية 73). وقوله: {وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً } (فاطر آية 41)، ومعنى الغفور: العظــيم الغفر لعباده الذين يرجــعون إليه ويتوبون من ذنوبهم، ونلاحظ أن اسم (الغفور) سبحانه قد اقترن بأسماء أخرى له عز وجل:

فقد اقترن باسم (الرحيم) أربعا وسبعين مرة[١٠٦]، واقترانه به يفيد أنه سبحانه يغفر للمستغفرين والتائبين لأنه واسع الرحمة. بمعنى أنه يغفر لمن تاب إليه وأناب رحمة منه لهذا العبد، لأنه لو لم يرحمــه ويتداركه بمغفرته لهلك وخسر. ولهذا يشير قوله تعالى: {قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (الأعراف آية 23) وقوله: {وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (هود آية 47).

ومن ثم لما سأل الصديق أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

---

١٠٣ المعجم المفهرس.

١٠٤ المعجم المفهرس.

١٠٥ المعجم المفهرس.

١٠٦ المعجم المفهرس.

يعلمه دعاء يدعو به في صلاته دله على صيغة تتضمن طلب المغفرة والرحمة من الله الغفور الرحيم ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن أبـــا بكر رضي الله عنه قال: "يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي". فقال: "قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم".

وروى البخاري عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فـــاغفر لي فـــإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة، ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة".

واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (الحليم) ست مرات[١٠٧]، واقترانه به يفيد أن الله سبحانه لا يعاجل بالعقوبة عبده الذي يعصيه، بل يمهله، فإن استمر على كفره وعناده أخذه أخذ عزيز مقتدر. وقد جاء في الصحيحين: أن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (هود آية 102). وأما إذا أقلع العبـــد عما هو فيه من كـــفر وعصيان، ورجع إلى الله وتاب، فإن الله تعالى يتوب عليه، لذا يقول تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً} (النساء آية 110).

واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (الشكور) ثلاث مرات[١٠٨] واقترانه به يفيد – كما أسلفت في بيان اسم (الشكور) سبحانه أنه جل وعلا يغفر لعباده الكثير من السيئات، ويشكر لهم اليسير من الحسنات، وهذا من أعظـــم الفضل وأوسع الرحمة لعباده، إنه – عز وجل– بهم رءووف رحيم.

---

[١٠٧] المعجم المفهرس.

[١٠٨] المعجم المفهرس.

واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (العفوّ) أربع مرات[١٠٩] واقترانه به يفيد أنه سبحانه يعفو كثيرا عما قصر فيه عباده من أوامره وما ارتكبوه من المعاصي إذا رجعوا إليه – سبحانه وأنابوا، وتابوا مما وقعوا فيه، ويغفر لهم ذنوبهم حسبما قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الزمر آية 53).

واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (العزيز) مرة واحدة[١١٠] هي قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} (الملك آية 2).

واقترانه به يفيد أنه سبحانه العزيز الذي بعزته يستطيع أن ينتقم من العاصي آن عصيانه، فهو العزيز المنيع الجناب عز وجل، ومع ذلك هو- سبحانه- غفور لمن تاب إليه وأناب بعـــد أن عصاه وخالف أمره.

واقترن اسم (الغفور) كذلك باسم (الودود) مرة واحدة[١١١] هي قوله تعالى: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} (البروج آية 14). واقترانه به يفيد أنـــه جل وعلا عظيم الغفر لمن تاب إليه وأناب. فيستر ذنوبهم ولا يفضحهم بها، كما أنه سبحانه ودود أي يحب عباده المؤمنين أبلغ المحبة، لإنابتهم إليه دائما. ورد كـــل أمورهم إليه في كـــل حال، وكذلك هو سبحانه ودود بمعنى أنه محـــبوب يحـــبه عباده المؤمنون لدوام تفضله عز وجل وإنعامه عليهم في كـــل آن.

والغفـــار:

اسم من أسماء، الله تعالى على وزن (فعَّال) بصيغة المبالغة، بما يدل على كثرة غفره لعباده التائبين، وقد ورد في القرآن الكريم خمس مرات[١١٢]، منها أربع مرات بالرفع[١١٣]، في قوله تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى} (طه آية 82)، وقوله:

---

١٠٩ المعجم المفهرس.

١١٠ المعجم المفهرس.

١١١ المعجم المفهرس.

١١٢ المعجم المفهرس.

١١٣ المعجم المفهرس.

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ} (ص آية 66). وقوله: {كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ} (الزمر آية 5)، وقوله: {وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ} (غافر آية 42). وورد مرة واحدة [١١٤] بالنصب في قوله تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً} (نوح آية 10).

وقد اقترن اسم (الغفار) سبحانه باسم (العزيز) ثلاث مرات [١١٥]، و يفيد اقترانه به أنه تعالى الغالب الذي يقوى بلا ممانـــع على معاقبة مخـــالف أمره، لكنه تعالى يمهله، فإذا تاب ستر ذنوبه وغفر سيئاته، وإن لم يتب واستمر في عصيانه أخذه أخذ عزيز مقتدر.

والغـــا فر:

اسم من أسماء الله تعالى على وزن (فـــاعل)، وقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة [١١٦]. مضافا إلى التوب، ومعطوفا عليها (قابل التوب) في قولـــه سبحانه: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ} (غافرآية 3) ومعنى هذا أنه يغفر ما سلف من الذنب. ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع له. ثم يأتي بعد قوله تعالى: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ} قوله ســـبحانه: {شَدِيدِ الْعِقَابِ} أي لمن تمرد وطغى. كقوله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (الحجر آية49،50) وكـــثيرا ما يقرن سبحانه هذين الوصفين في مواضع عديدة من القرآن الكريم وسبب ذلك أن يبقى العبد دائما بين الرجاء والخوف.

وقد روى ابن أبي حاتم عن يزيد بن الأصم قال: كان رجـــل من أهل الشام ذو بأس وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففقده عمر، فقال: "ما فعل فلان بن فلان؟" فقالوا: "يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب"، قال: فدعا عمر رضي الله عنه كاتبه، فقال: "اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان... ســـلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير" ثم قال لأصحابه: "ادع الله لأخيكم أن يقبل بقلبه ويتوب الله عليه"، فلما بلغ الرجل

---

١١٤ المعجم المفهرس.

١١٥ المعجم المفهرس.

١١٦ المعجم المفهرس.

كتاب عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده، ويقول: "غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي".

وفي رواية أبي نعيم قال: فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى، ثم نزع فأحسن الترع، فلما بلغ عمر خبره. قال: "هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخا لكم زل زلّة فسددوه ووثقوه، وادعوا الله أن يتوب عليه. ولا تكونوا أعوان الشيطان عليه"[١١٧].

وهذا يدلنا على أن الإنسان حين يستشعر معنى اسمه تعالى (الغفور والغفار والغافر) وما يقترن به من أسماء فإن ذلك يجعله دائم الرقابة لربه فإذا أخطأ كان سريع الرجوع ودائم الاستغفار.

القريب:

هو اسم من أسماء الله تعالى ورد في القرآن ثلاث مرات[١١٨]، في قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} (البقرة آية 186)، وقوله: {فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} (هود آية 61). وقوله: {وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} (سبأ آية 5).

ومعنى القريب أنه سبحانه ليس قريبا من عبده قرب ذات وإنما قرب صفات، فهو قريب جدا من عبده قرب سمع وبصر وعلم وإحاطة وقهر ونصر وغير ذلك من صفات كماله تعالى، ويشير إلى هذا القرب قوله سبحانه: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} (ق آية 16). وحبل الوريد هو حبل العاتق، وهو ممتد من ناحية الحلق إلى العاتق، وهما وريدان عن يمين وشمال، وقال الحسن: الوريد الوتين، وهو عرق معلق بالقلب، وهو تمثيل للقرب بقرب ذلك العرق من الإنسان: أي نحن أقرب إليه من حبل وريده، والإضافة بيانية: أي حبل هو الوريد- وقيل الحبل هو نفس الوريد[١١٩] كما يشير تعالى إلى قربه من عبده بقوله: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ} (الواقعة آية 85) أي أقرب سبحانه من خلقه إلى عبده بعلمه وقدرته ورؤيته، ولكن عباده لا يدركون ذلك لجهلهم فإن الله

---

١١٧ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص522.

١١٨ تيسير العلي القدير المجلد الثالث ص522.

١١٩ فتح القدير الجزء الخامس ص75.

تعالى أقرب إلى عبده من حـــبل الوريد[١٢٠].

وقـــد اقترن اسمه (القريب) سبحانه باسمه "المجيب" مرة[١٢١]، كما اقترن باسمه (السميع) مرة واحدة[١٢٢]، واقـــترانه بالمجيب مرة ثم بالسميع مرة أخرى يفيد أنه سبحانه وتعالى يسمع وهو فوق عرشه كل شيء من خلقه سواء أعلن أم أخفى، جهر به أم أ سر، لأنه قريب جدا منهم قرب سمع ورؤية وعلم وإحاطة وقدرة وقهر ونصر، قريب بصفاته تعالى من خلقه، وهو سبحانه قريب الإجابة لمن دعاه.

وقد قال ابن أبي حاتم بسنده عن معاوية بن حيدة القشيري أن أعرابيا قال: "يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه"، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} الآية (البقرة آية 186)، إذا أمرهم أن يدعوني فدعوني استجيب، وروى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فجعلنا لا نصعد شرفا، ولا نعلو شرفا، ولا نهبط واديا إلا رفعنا صوتنا بالتكبير"، قال: "فدنا منا"، فقال: "يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصما ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله" أخرجـــاه في الصحيحين و بقية الجماعة.

وروى مالك عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي" أخرجاه في الصحيحين. من حديث مالك به.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال: "لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل" قـــالوا: "وكيف يستعجل؟" قال: "يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي" رواه الإمام أحمد.

وروى ابن مردويه عن الكـــلبي عن أبي صالـــح عن ابن عباس حدثني جابر بن عبد

---

١٢٠ المرجع السابق ص161.

١٢١ المعجم المفهرس.

١٢٢ المعجم المفهرس.

الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم أمرت بالدعاء، وتوكلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لا شريك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، أشهد أنك فرد، أحد، صمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنت تبعث من في القبور"[١٢٣].

وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها".

وثبت في الصحيح أيضا من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، "قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟" قال: "يقول: قد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء" رواه مسلم، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة بيان بعض الأشخاص الذين تستجاب دعوتهم، من ذلك ما يأتي:

1- دعوة المظلوم: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار" حديث صحيح أخرجه الحاكم، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فإنه ليس دونها حجاب" حديث حسن رواه أحمد.

2- دعوة المسافر: إذا كان سفر طاعة وخير كالسفر في سبيل الله للدعوة أو للعبادة أو لطلب العلم الذي يتقرب به إلى الله، ولعل سرَّ استجابة دعوة المسافر كونه غريبا،

١٢٣ تيسير العلي القدير المجلد الأول ص145-146.

وبعيدا عن أهله وأحبائه، فيشمله الله تعالى برحمته ورعايته، وتكون استجابة دعوته من آثار رحمة الله عز وجل به، وفضله عليــه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث دعوات مستجـــابات لا شك فيهن، دعوة المظـــلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده" حـــديث صحيح رواه الترمذي.

2- دعوه الوالد على ولده: وهذا يظــهر من الحديث الآنف الذكر، فالوالد إذا دعا بالخير لولده أو بالشر على ولده، استجاب الله له.

4، 5، 6- دعوة الحاج والغازي والمعتمر: وسبب استجابة دعوة هؤلاء الثلاثة أهم لبوا نداء الله تعالى، واستجابوا لدعوته، فكافأهم تعالى استجابة دعوهم، فعن ا بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الغازي في سبيل الله، والحـــاج، والمعتمر، وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم" حديث صحـــيح رواه ا بن ماجة.

7- دعاء الأخ المسلم لأخيه بظهر الغيب: فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد مسلم يدعو لأخـــيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل" رواه مسلم.

وعن صفوان بن عبد الله قال: "قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في مترله فلم أجده، ووجـــدت أم الدرداء" فقالت: "أتريد الحج العام؟" فقلت: "نعم"، قالت: "فادع الله لنا بخير، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل" رواه مسلم. ولا شك أن المجتمع الذي تكون صفته أن كل أخ يدعو لأخيه بظهر الغيب، يكون مجتمعا يشيع فيه الخير، وتعم فيه الأخوة الصادقة التي ترقى بأفراده وتسمو هم في مدارج الإيمان.

(يتبع)